# الى امرأة واحدة

## الإهداء

إلى المرأةِ الواحدةْ
التي تحرّضُني على ذاتي
لأنها لا تحبُ ذاتَها
وتحرّضني على الشِعرْ ...
لأنها تفسّرُ الشِعرْ ...
بأعمقَ من الشِعرْ

**مصطفى**

أنا صرتُ هذا الكتابَ عندَها
لا أخاف إذا قضيتُ
غداً ، أو اليوم ،
ما همني !
جسدي ، وحده ، يموتُ .
تنحَلُّ الأجسادُ ... كلُّها
بعضُهَا ... يصبح تراباً .
وبعضُها ... خالدٌ مدىَ الزمنِ
ما همَّني !
وأنا صرتُ هذا الكتابَ عندَها
سألتُها ، اليومَ ، أين موضعُه ؟
نجمةٌ ، من فمِها ، أشَعّتْ
ويدُها على صدرِها ...
هنا ، كتابُك ، حياتي كلّها .

١٩٧٨/٣/١٥
مصطفى

# في ليلة العيد... صوتكِ الرخيم امرأتي!

---

( * ) وقد ترجمتها إلى الفرنسية الشاعرة نهاد سلامة

٩٧٧/١٢/٣١

( ١ )

بينما الزحفُ إلى الكنائس ... لا يتوقفْ .
المؤمنون هم المطرُ الغاضِبْ
يتدفقونَ ... كباراً ... صغاراً ... حتى ومُلْحِدينْ !
الأصدقاءُ ... يبحثونَ عن الاصدقاءْ
ومرابعُ الليلِ ... كلاعبِ القمارِ في عينيهِ يشتعلُ
الأملُ ، كغانيةٍ ... بيتُها تهدمْ
بَنَتْهُ في زمنِ النضارةِ ، وشباب الصوتِ ، وزمنْ ( ... )
« بعرقِ الجَبينِ » في مواسم الصيفْ ...
الليلةَ هزمَها البُكاءُ والألمْ

تقفُ على الباب ، تصنعُ الضحكاتْ
الْسِنَةُ الصقيعِ تُمزّقُ جِلدَها
تسافرُ في ضلوعِها
قلبُها غابةٌ ، أو أتونُ نارْ
تصنعُ الضحكاتِ ... قوالبَ ثلجٍ في كؤوسِ
الشاربينَ لتشتري منزلاً .
الليلةَ يتشابهُ الآخرونْ
وكلُّ الآخرينْ
يلتقونَ في القوافلِ ... على طريق الكنائسْ
يلتقونَ في المرابعْ ...
يلتقونَ في حوانيتِ اللعبِ ... والهدايا
وفي مخازن الثيابْ

( ٢ )

الليلةَ ، يشبهُ الناسُ بَعضَهمْ



قوالبَ ثلجٍ ... من فمِها الملتهبِ
وصوتُكِ الرخيمُ ... امرأةٌ مختلِفةٌ !
غيرُهم جميعاً ...
غيرُ هذا الناسْ
انتظرتُه امرأةً ... تهبطُ كما الوحيْ
لا يُخجلِها العُريْ .
وتعرفُ كيفَ تَصوغُني
فأنا مثلُك ، غيرهم ... صوتُكِ امرأتي
وأجْملُ النساءِ صوتُك الرخيمْ
دفْئه ، الليلةَ ، سطا عليّ بعباءةٍ زرقاءْ ،
خائفةٌ : تقولُ ...
من ملوكِ السماءِ والأرضْ
من الحراسِ ... على الأبوابْ
ورجالِ الملوكْ
ونساءِ الملوكْ

عرفتُكَ ستحزَنُ الليلةَ أكثرْ :
سرقتُ عباءةَ الملكِ ...
لأمتّصَ احزانَكَ
فكفى حزناً ، شاعري الموهوبْ !

( ٣ )

اللهبُ الأزرقُ راقصةٌ شرقيةٌ ولعوبْ
عيناكِ مسرحْ
شفتاكِ مسرحْ
صدرُكِ مسرحْ
وتختني النارُ ... صوتُكِ .
المسارح ... تُقفلْ !
ليبق صوتُكِ رجائي الأبديَّ
وصدى صوتِك الرخيمِ
يمتصُ آهاتي ،



يشربُ الدموعَ ... النهرَ ،
يأكلُ من شفتيّ الغضبَ الأبيضْ .
الجنوبُ ؟ روايةٌ تحكى للصغارْ !
وصوتُكِ طفلةٌ لا تعرفُ غير السؤالْ
لماذا الحزنُ ... كلُّه ؟
الليلةَ عيدْ .
خذْ الفرحَ مني
أفرغْ أحزانَكَ فيّ .
حمّلْني أوجاعَكْ
حُلماً سعيداً .
الليلةَ عيدْ !
حارسُ الملكِ على البابِ ،
يناديني
وداعاً ...
طابَ مساؤكَ

لا تبك

لا تحزَنْ .

« إن الرِجالَ لا يبكون »

الملكُ ... يسألُ عني

عن عباءتهِ الزرقاءْ

والحارسُ ينتظِرُني ...

على البابْ

طابَ مساؤكَ .

طا ... ب ... مسا ... ؤك

ودا ... عاً

( ٤ )

يا صدى الصوتِ الحبيبْ !

يا طيفَ حبيبتي

يا زائري ، أين أنتَ ؟



بكّرتَ في الذهابِ

اللهبُ الأزرقُ في سريري

يشارِكُ الجنوبْ

وتقولينَ ...

لا تبكِ ...

لا تحزنْ ...

سجّلي يا رفيقةَ روحي ...

سريري صار شراعاً

والبحرُ غضوبٌ .

عواصفُ الجنوبِ

جراحُ الجنوبِ

ضياعُ الجنوبِ

وقراصنةُ البحارِ ...

تلاحقُ الشراعْ ! .

رجوتُ الملوكْ .

قرعتُ أبوابَ القصورِ
بكيتُ على الأبوابِ
نمتُ على الأدراجْ
سألوني عن النهودِ
عن الأناملِ الطريةِ
عن العيونِ الناعساتِ
أسْمَعْتهمْ آهاتي وزفراتي
وقصائدي
تقزّزتْ نفوسُهمُ
هيّجوا عواصفهمْ
قرروا إغراقَ شراعي .
وتقولينَ ...
لا تبكِ ... !
لا تحزنْ ... !
صوتُكِ ، امرأتي ، يزورني مسرعاً



يفارقني مسرعاً
كيف لا أحزنْ ؟؟ !
شراعي ، ليلةَ العيدِ ، يتمزّقُ !
دعي صوتَكِ ، مرةً ، ينامُ معي
أباطرةُ هذا العصرِ أشرسُ غضباً وأفحشُ خُلُقاً

( ٥ )

الليلةَ صوتُكِ ... سفينةُ النجاةْ
شراعي ينتظرُ
أتعبَهُ غَضبُ الأباطرةِ الغبيُّ
نحيبُ الجنوبِ الجريحِ
غضبُ الأقوياءِ السُذّجِ
وعتابُ الأصدقَاءِ المضلّلين !
صوتُك ، الليلةَ ، ينصرني
يكتبُ عاماً جديداً .

آه ! لو يزورني مستقِرّاً
لا يلبس عباءةً
ولا اللهبُ يرقصُ على مسارحِ
عينيكِ ، وشفتيكِ ، وصدرِكِ
وأصابِعكِ .
الليلةَ ، صوتُك ... سَفينةُ النجاةْ
وصوتُك المطمئنُ ، امرأتي ، الفاتنةُ الحالمةُ
فمتى يَتجسّدُ هذا الحلمْ ؟
إنني على نارٍ أترقبُ ، بين صَحوٍ وغناءْ !



## بلغتكِ الحب ... سأرحل

٩٧٨/١/٧

( ١ )

لأنّني جئتُ ، سأرْحلْ
رأيتُك ! لنبحث عن هدفٍ آخرْ
وحدَكِ ؟
إذاً ، فازْرعِيني ...
بقُربكِ ، أنا طفلٌ
لي ألفُ مسألةٍ ... لا تغضبي
وجهي صار موقدةً على جبلْ
دموعي ، من وهجِ النارِ ، خمرةٌ معتّقةٌ
في الخوابي

اشربي الدفءَ ... والحياةْ
ليكنْ وجهُك ، المرآةُ ، ميدانَ عينيْ
عيناي مركبٌ ... أعلنَ السفرَ ...
في بحرِ وجهكِ
كالدفءِ على البلورِ
كالفرحِ على وجوهِ الأطفالِ
كالنوم في عيونِ المتعبينْ
كالأمنِ ... للخائفين
كالندى ، صَباحَ يومٍ ربيعيٍ ، في
الحقولْ
دعيهِ يشقُ عبابَ أيامنا اليابسةِ
الموجُ الغاضبُ يسرقُ سعادتَنا

( ٢ )

وتسألينَ ... « كم تحِبنى ؟ »



العمقَ كلَّه ، حبُّنا بدأ
كان طفلاً ...
في يومِه الأولِ ، تُختَصرُ الأزمنةُ
طفولتهُ التاريخُ
مواقفٌ ... وحروبْ
فشلٌ ... وانتصارْ
حوافرُ الخيول ... اختامٌ وتواقيعُ
مدنٌ ... تسقطُ
قصورٌ ... تُنهبُ
وقصورٌ ... تشادُ
تيجانٌ ... تُعفّرُ
وتيجانٌ ... تنهضُ كالفطرِ ليلةَ عرسِ
الرعدِ
قادةٌ ... يرحلونْ ( ورق الدوالي )
وقادةٌ ... كالعناقيدِ ، لهم الغناءُ

والرقصُ
العمقَ كلَّهُ ، حُبُّنا بدأَ
اليومَ ، يأخذُ مكانَه خلفَ العمقِ
وقد تخطّاهُ .
الحبُّ ما تخطَّى العمقَ
يمنحُ الهناءَ ، عندما يدخل محيطَهُ
ليس العمقُ وعاءً للحبِ
أخبَرْتُكِ هذا ... وأنا أهربُ من آخرِ
زنزانةْ .

( ٣ )

جئتُك ،
وفي يَدَيّ أحملُ آثار الأصفادِ
صنعوا أوراقاً للكتبِ ...
من جلدي



في موسمِ الغلاءْ
وكانت المدينةُ مُغلَقةً
أطعمتُهم روحي ، أنا الجائعُ
سقيتُهم عَسلاً مُصفّى
والعطشُ يقتلُ الأطفالْ
أتلفني السهرُ ... لينامُوا
لكنما المرضُ ... في نفوسِهِمُ
هوِ المرضُ
وقلتُ : لنستمِرَّ بالعلاجْ
وقلتُ : ليسَ العمقُ وعاءً للحبِ
جهالتُهم ... خرجتْ مذعورةً
تطلبُ إعدامي
تقولُ : « لنا الحبُ »
وأهلُ الأسواقِ ... خَلْفَهمُ
وكانوا يهتفون :

« لنا الحبُ »

جِئتُكِ ،

من بين الأنيابْ

الحبُ مكانُه ما بعدَ العمقِ

ويمنحُ الهناءَ ، عندما يدخلُ محيطَه

( ٤ )

بلّغتُكِ الحبَّ

فَرائصِي ترتعدُ

وحوْلَنَا الحاسدونْ

أنا بقُرْبِك ، طفلٌ على وسادتِهِ

وأمه مُنكبَّةٌ عليهِ بثديها

تُغنِّي لهِ ...

يدُها تتسلّلُ إلى شَعرِهِ

وأخرى بين حلمةِ ثديها وفمِهِ



ثَديُ الأمِ قد يخنقُ الطفلَ

تَعلمُ الأمُ .

الطفلُ لا يعلمُ

بيدها تضبطُ دفقَ حنانِها

أريدكِ أكثرْ

حنانُكِ يأخذُني بعدَ العمقِ

( ٥ )

بلّغتُكِ الحبَّ

عندما يكُون الحاسدونَ ، أنتِ أُمي

في العُمقِ أنت هكذا

بوجودِهم أنتِ أكثر

وبعدَ اللهِ !

بلّغتُكِ الحبَّ

حَنانْكِ ، أريدُه حُرّاً

لا تنظّميهِ
فبعد العمقِ أنا أكبرْ
وبعد العمقِ أنتِ أكثرْ
بلَّغتُكِ الحبَّ .
سأرحلْ !



لن تلتف الجسدين ...
أمامنا سفر بعيد !

١٨/١/٩٧٨

( ١ )

عندما يقعُ المساءُ ... الذكرياتُ تفتحُ
ابوابَها
والصالةُ الزرقاءُ أوسعُ من الكونِ
صوتُكِ ، هو كلُّها
أراك تضحكينْ !
وتضج بكِ الأرضُ
تَنْحنِي لكِ السماءُ طفلةً
أَقيمي لها عيداً ، أخافُ من الرحيلِ
يَحمِلُ الليلُ حُكماً عليّ جائراً

كذلك النهارْ
في الصالة الزرقاءِ ... أنا وجْهٌ آخرْ
السيوفُ تجهلني ... والأحكامُ
حنانُك لوْني الجديدُ
فرحُك زاويتي المُقْفَلَةُ
أضواؤها تقهرُ العيونَ والحسدَ
حصني المنيعُ
الباحثون عني يتحاربونَ كما الأعداءُ
قولي سنسهرُ للصبحِ
لأبقى أنا
فرحُكِ زورقي في البحرِ الهادىء
ما أجمل السفرَ !
سَنُحمّل الأمواجَ من حبّنا العظيم ...
لمن لا يعرفون قيمة الحُبِ
فقولي سنسْهرُ للصبحِ



فرحُكِ مدينةٌ لا يعرفها سوايَ
لو تُقْفلُ الأبوابُ ، بعدما أدخلُ

( ٢ )

لولاكِ ، الليلُ اقامةٌ في غورِ صحراءْ
جسدي ساحةٌ للحربِ
جحافِلُ الشهواتِ تقدمني ذبيحةً
إلٰهةُ الجنسِ تسكرُ من دمي
فلا الْتفِتُ
صدرُها حجران فوق نورجٍ
على بيدرِ الفشلِ ، يجرهُ ثورٌ مريضُ
وجهُهَا نواصةٌ ... زيتُها ماءُ
امرأةٌ تزوّجها الشرُ قبل أن تُولدْ
والحقودُ ، قطارُ النومِ يمشي ساعةً
ويتوقفُ ساعتينْ

وانتظرُ صوتَكِ بشَهوةٍ
فليفعل الليلُ ما يَشاءُ
غداً ، سينتحرُ
ويأتي صوتُكِ كالندى
كبسمةِ الطفلِ
كيد عملاقةٍ ، تمسكُ بالغريقِ فتنقذهُ
أنا لا أخافُ ، ولي غداً موعدٌ
سألقى صوتَكِ ، عندما الليلُ ينهزمُ
أملي صارَ أقوى من الليلِ البهيمِ
هو السيفُ ، أغمدُهُ في صدرِ النومِ
أنا المنتصرُ ، حتماً
أنتظرُ صوتَكِ بشهوةٍ
امرأةً على متنِ خيوطِ الشمسِ



( ٣ )

النومُ رحلةٌ إليكِ
تأخذني الطريقُ طائعاً
ودربُكِ الجمرُ
مشانقُ ... تغازلُ الرقابَ
غرفٌ ... تمارسُ العذابَ ،
دعارةَ الزمنِ المدجّجِ ( فريسةِ المخدرات )
تتقنُ القهرَ ... وخلَف سيارةِ الحربِ
يعانق الأسيرُ الشوارعَ
تبيع الموتَ أقساطاً
وتسرق النساءَ الى غرفِ الحبِ
وبنادقُها « الخرساءُ » تذبحُ العصافيرَ ( أطفال الحي )
وتذبحُ البُزاةَ ( الرجالْ )
بسرعةِ الريحِ ينتشرُ الرعبُ
الغزاةُ ... يطلبون مظلّةً

عنابرُ التجار حُبلى
وليس الاجهاضُ أحسنَ حظاً
وتهمسين ... « أَنتظرُكَ ... فأقْدِمْ »
وتأخذني الطريقُ اليكِ
أنسى اسمَ الحَيِ
أُكذّبُ « نشرةَ » الأخبارِ
نداؤكِ ، العاصفةُ ، يقتلعني كوخاً
منزلاً من الشَعرِ
وأدخلُ الحيَّ ... الأتونْ
الصالةُ الزرقاءُ تتصدّرُ معملَ الموتِ
تصبحُ المشانقُ عقوداً من الياسمينِ
وغرفُ التعذيبِ تدقُ موسيقى للأطفالِ
فرحُكِ أعجوبَةٌ ، تجعلُ الناسَ يخرجونَ إلى
الشَمسْ .
لولاكِ صار حيُّهم منسيًّا ، مخيفاً



ومنفى ، لا يدخلُه سوى الذاهبِ إلى الانتحارْ
الصالةُ الزرقاءُ دعاءُ ألامِ
ودعاءُ الرب
أوسعُ من الكونِ
وفيها أنا وجهٌ آخرْ

( ٤ )

مجنونةً ترقصُ الأرائكُ
وجدرانُ منزلكِ سفنٌ ننتظرُ وصولَها
على شاطىء الوفاء ، نغني للخيرِ
نقولُ للجوعِ اليومَ مصرَعُكَ
لم تبخلي
مائِدتُكِ الربيعُ قد تعبتْ
وأنتِ لم تتعبي
كأنكِ لا تقيمينَ عيدَ ميلادِ طفلتكِ

كنت تحتفلينَ بولادةِ حبٍ ...
جعلَكِ أوسعَ من الكَوْنِ
حملكِ إلى اللهِ
وأكملَ المشوارَ
فتجاوزتِهِ
لكِ المجدُ
المُخلَّدون ... يتزاحمونَ على بابكِ
يغسلونَ قدميكِ بماءِ الكوْثَرْ
يُقبّلون يديْكِ
عَرشُكِ لَيس من المرمرْ
ليسَ ذهباً خالِصاً
ليسَ مرجاناً ، ولاَ عقيقاً
فتلك قد تقلّدُ أجيادَ كل النِساءِ
عرشُكِ بنيتُهُ كُتُباً
قصائد ... وأدباً



وموقفاً تغذّى على الحب للأرضِ
أليسَ عرشُكِ هذا أكبرْ !
اليس انبلَ وانضرْ
لك المجدُ
العرشُ أنتِ
وأنت ذلك العرشُ ، ثم أكبرْ .
وأنا في الصالةِ الزرقاء وجهٌ آخرْ

( ٥ )

أُحبُّكِ
نظمتُ لكِ قصائدَ شئتها جارياتٍ
فاقرأي ...
أوامرُكِ مطاعةٌ
حكمُكِ مبرمٌ
لا ينتهي البحثُ عن الكلماتِ

لغةُ الحب تبدأ من القلبِ
وتمشي في مجاهلِ الروحِ
بخطى وَئِيدةٍ
من يدّعي أنه أدْرَكَ كلَّ الأسرارِ ؟
بقوة الحب سيدتي ندرك بعضَها
جئتكِ لنذهَب في مجاهل الروحِ
ذلكَ هو الحبُّ إنْ كان سيبقى
لا تجعليهِ مُحَاوَلةً
ولا هوايةً
فأنا قد جعلتُه عملاً
وقضيتي
لن نُتْلِفَ الجسدين
لن نموتَ على الشاطئِ
الحبُ أن نذهبَ أبعدَ ... وأبعدْ
ونَجْني من الأسرارِ أكثرْ



قضيتُنا ( الحبُ ) تفرضُ الصمودَ
وقوةً غيرَ عاديةٍ
لن نُتْلِفَ الجسدينْ
لن نموتَ على الشاطئِ
أمامنا سفرٌ بعيدٌ
أمامنا سفرٌ بعيدٌ

كلما التقيتكِ، يحبل الخيال بالشعر!

٩٧٨/١/٢٦

( ١ )

كلّما التقيتُك ، يحبلُ الخيالُ بالشِعْرِ
فاهربُ منك ... وأركُضُ
إلى البيت مُثْقَلاً
تسوقني الأوجاعُ ، قلِقاً
الطريقُ مقابرُ الشهداءْ
زرعَ الخشوعُ الناسَ كالأشجارِ
كأحجارِ القبورِ
هيا كلَ تضجُ بالصمتِ
عناوينَ سوداءْ

تذْكرُ أصحابَ القبورِ بصمتٍ
وعيناي ملعبٌ قديمُ
جيادُ الصقيعِ تُسَابِقُ أَحْصِنَةَ النارِ
وأحْصِنَةَ المخَاضِ .
لذلكَ البكاءُ والحزنُ
ولربما في الدموعِ هناءُ
كلَّما التقيتُك ، يحبلُ الخيالُ بالشِعْرِ
أهربُ منك مُثقَلاً
أركضُ إلى البيتِ
لأنجبَ قصيدةً
إذا سمعتني استْغيثُ فقولي ،
قدْ أتاهُ المخاضُ
واذْهبِي ، بشّري الاصدقاءَ
سَأنجبُ قصيدةً



( ٢ )

يَرْحَلُ بكِ الفرحُ
للبؤساءِ ضحكةٌ
يغتصبُ الأحياءَ طيفُك الملائكيُ
تقرأين قصائدي ...
على الناسِ
تتأبطينَ كتبي
أناجيلَ حب
ومثلما الأنبياءُ ، على شفتيكِ ينتفضُ
ثورةً ، الحبُ .
صوتُكِ يهزّهُمْ
من تكونونْ ؟
لماذا لا تقرأونْ ؟
شاعري « أَنْجبَ قصيدةً »
آيةً .. لو تعلمونْ !

أيها النائمونَ على الكؤوسِ
أيها الباحِثُونَ عن المومسات
يشهدْنَ بالعدلِ في مَحاكمكَمْ
وتجلسونَ فوقَ أرغفةٍ لا تثورُ
في أسرّةٍ ... كالتوابيتِ
أتركوا الكأسَ والرغيف
وطنُكم ... العمياءُ !..
الحَذرُ يأكلُها
وطنُكم يموت مرّتينْ
وتقيمون في اسرّةٍ ... كالتوابيت
متى يستيقظ في عروقِكم ... الدَمُ ؟
لن تُولدوا مرتينْ
شاعري ... « أنجبَ قصيدةً »
آيةً ، لو تَهتْدون !
لن تُولدوا مرتينْ



ولربما ، خطأً ، قد وُلدتُمْ

( ٤ )

على شفتيكِ ينتفضُ ثورةً
الحبُ
يحْمِلُك وعياً
يجعلُك وحياً
قمرَ الليلِ في متاهةٍ
ينهرُ على المُسافرينْ ...
منَارةَ الميناء
شعلةً على جبلِ الحبِ
تقرأين قصائدي ،
على الناسِ
تتأبطين كتُبي
أنا جيلَ حبٍ

مثلما الأنبياءُ
بعْدَما قدِمتُ إليك ...
سفيرَ حبٍ
ووقّعتِ أوراقَ الاعتمادِ
صرتِ مثلما الأنبياءُ

( ٥ )

متّهمٌ بأنني لا أغني للجسدِ
ليس للنهدِ ، سُلّمِ الأرضِ إلى السماءِ ، في
قصائدي مكانٌ . قالوا
الشّعرُ ، خطوطُ البرقِ بين عالمينْ ، لم يُحمّلْه
رسائلَ قلبٍ
و لا صراخَ جسدٍ
قد ادّعوا ...
ومتّهمٌ بأنني لمْ افترسْ نهداً



فأُحِلْتُ إلى القضاء
قرأوا حكمَهمْ ... على الشعبِ
وكنتُ في زنزانتي
لأجلِ تماثيلَ من الرخامِ ،
وضعوها على مشارفِ المدنِ
وفي الساحاتْ
على مداخلِ القصورِ
تحتَ أقدامِ الملوكْ
وعلى الجدرانِ في غرفةِ الأميرْ
وصالةِ الأميرْ
لأجل هياكل جوفاءْ
أقاموا لها أسواقاً
فعمّها الازدهارُ
وجاءها الدلاّلونَ من كل فجٍ عميقٍ
لأجلِ نساءٍ في خزائن الزجاجِ

علقوا على صدورِهنّ تعرفَةً بالاسعارِ
لأنني قلت : حرِّروا الجمالَ
قد صارَ عرفاً
ما زلنا نرْتَكِبُ الجرائمَ ...
على اسمِهِ
ونستمدُّ منه الدفاعَ .
لأجل أهوائهمْ صنّفوا النساءَ
كالطعامِ
اسماكاً ، وغزلاناً
طيورَ البرِ ، وطيورَ البحرِ
اكوابَ الحليبِ
وقهوَةَ الصباحِ
وقهوةَ المساءِ
وقهوة ما بعد العشاءِ
أطباقَ الحساءِ



وكلَّ أنواعِ الكحولِ .
لأنني قلتُ ...
نحن سَلَخْنَا عن المرأَةِ إرادتَها
نحن علّمناها كيف تركعُ للرجالِ
نحن أتْقَنَّا فنَّ تصديرها
وفنَّ تبادل النساءِ
لأنني قلتُ المرأة كالأرضِ ، أرضِ الوطنِ .
لا تُخَانُ
لا تُهْتكُ سيادتُها .
لأنني قلتُ هي كالكِيانِ
وكحرمةِ الإنسانِ
أحِلْتُ إلى القضاءِ
قرأوا حكمهم على الشعبِ
وكنتُ في زنزَانتي .

( ٦ )

متّهمٌ بأنني لا أغني للجسدِ
وحبيبتي كمريمِ العذراءِ
ليعلَم المدَّعُونَ ...
إنِّي خرجتُ منَ الأسواق
هذي التماثيلُ ... سأحطّمُها
سأحرق الحوانيتَ
سأهدمُ الأسواقَ
أصبحَ الجمالُ عُرفاً
والمرأة عُرفاً
ما زلنا نرتكبُ الجرائمَ !
لنتخطّ الأعرافْ
ولْنعاقبْ المجرمينْ
وَلْنُعِدْ ذلك الاعتبارَ
للمرأة الرخامِ



المُصْلُوبةِ على الأبوابِ
المُعلّقةِ كالأشياء ...
كلحمِ الخنازيرِ
كالأرانبِ
كالعصافيرِ
ولوائحُ الأسعارِ تتغيَّرُ فجرَ كلِ يومٍ

( ٧ )

كلَّما التقيتكِ ، يحبلُ الخيالُ بالشِعْرِ
أهربُ منك ... وأركضُ
إلى البيت مُثْقَلاً
لأنجبَ قَصِيدةً
وبعدما أفرغُ ...
أعودُ إليكِ ٠
أنتِ كالأرَضِ

منكِ ولدتُ
أعيشُ على دفقِكِ السخيِّ
بقوة حنانِكِ
بحبِّكِ
وإليكِ يا امرأةُ ، الرجوعُ
عندما أموتُ يضمني حنانُكِ ،
اللحدُ
أنتِ كالأرضِ
كمريم العذراءِ
ومثلما الأنبياءُ
كلما التقيتُكِ يحبلُ الخيال بالشِعْرِ



بدأ يأتينا سعيداً ... المطر!

٤/٢/٩٧٨

( ١ )

مُرْغَماً يزورنَا في المدينةِ المطرُ
هوَ لا يُبالي
يقول ، ما حاجتي هنا ؟
لا شجرٌ ... يبكي
لا أزهارٌ ... تبتَهلُ
لا صخورٌ ... تَغْتَسِلُ
لا عشبٌ ... يفَرِّخُ على السطوحِ
لا أطفالٌ ... اكفهُمُ أحجارُ القرميدِ
لا نساءٌ ... شِفاهُهن الجمرُ

لا رجالٌ ... علِقَ بثِيابهمْ وحلٌ
لا قطيعٌ ... يهربُ مع الظهرِ
لا نهرٌ ... يَشرَبُ الخمرَ
لا حقلٌ ... يلبسُ حلل الزهرِ
لا عصافيرُ ... تَرتَعِدُ وتصرصرُ
لا قططٌ ... يحبسُها البَرْدُ
لا مواقدُ ... تَشدُ نحوها الأُسَرَ
لا قلوبٌ ... بوحدتِها تذوبُ
لا حبٌ ... يشتعلُ
لا نبيذٌ ... في الخوابي ينتظِرُ
ويُصلِّي لينْتقمْ
لا عيونٌ ... إلى النومِ تنكفىءُ
أوّلَ الليلِ .
لا برقٌ ... يدخلُ في جروحِ الأبوابِ
لا رَعْدٌ ... يُحيّر الأمهاتِ



يوزِّعهنّ بين الأزواج وبين الأَولادِ
لا عجَائزُ ... تخافُ
لا جدولٌ ... ضاحكٌ
لا تِللٌ ... تسهرُ مع الضبابِ
لا سفوحٌ ... تتصدى ...
وتَخلعُ الحجابَ
لا كرومٌ ... أتْعدَها الشتاءُ
لا كرومٌ تسأله ما ذنبُها
ولا تشكو ، أو تَتُوبُ
يعرفُ الشتاءُ ان الكرومَ تكذبُ
يُعذّبُها كلَّ موسمٍ
يجلدها بالثلج ... احياناً
بعواصفَ من فمِ الجوعِ
فنظنُ أنها ستتوبُ
واذا تنهضُ من خلفِ اسوارِ

الشتاءِ
لتمارسَ الحبَّ مع قمرِ الصيفِ
في الليْلِ
ومع الشمسِ في النهارِ
تحمِلُ عناقِيدَ كالثرياتِ
وعناقيدَ كالشمسِ .
لا تُدعَى زانيةً
لو يكفُ الشتاءُ عن جَلدِها !
مُرغَماً يزورنَا في المدينة المطرُ
يُقرّعنا ، كأننا لا نستحقُ
ويَنهمرُ المطرُ
نلجأُ إلى القوالب
نخافُ إنْ نواجهَهُ
ويَظَلُّ ينهمرُ
يطرقُ الأبوابَ



نَغْلقُ في وجههِ الأبوابَ
وتسْبَحُ المدينةُ
إنّا ثقبْنا لها القلبَ
وَمزّقْنا أحشاءَ القواربِ
هجرَنا المطرُ
مرغماً يَزورنا في المدينةِ المطرُ

( ٢ )

اليومَ جاءْ
وكنتُ ابحثُ عنكِ بينَ النساءِ
فجأة صُرنا في نهرِ
ورأيتُ الرجالَ ثياباً ممزقةً
أخذها النهْرُ
ورأيتُ النساءَ كأوراقِ المجلاتِ
تسبحُ في النهرِ

ورأيتُ مدينتنا ... بيروتَ
المثقوبةَ القلبِ
تغرقُ في النهرِ
مأخوذاً بما رأيتُ ، مشيتُ
أسألُ الهاربينَ ...
عن غضبٍ اتانا
عن سره « الدفين »
لا أحدٌ يلتفتُ
لا أحدٌ يفهمُ
لا أحدٌ يتكلّمُ
لماذا نسيتُ أن الثيابَ في النهرِ
لا تتكلمُ ؟ !
وأن أوراق المجلاتِ في النهرِ
لا تفهمُ ؟ !
وأن المثقوبةَ القلبِ



تغرقُ في النهرِ
تغرقُ ، وهي لا تعلمُ ؟ !
لأنني أبحثُ عنكِ نسيتُ
ونسيتُ الأخْطارْ
تابعتُ طريقي عكسَ التيارْ
والمثقوبةُ القلب تسألُ ...
متى سنمحُو عن وجهها الْكانَ مشرقاً
وصماتِ العارْ ؟
ومتى سَيصبحُ المطرُ سعيداً
يأتينا ؟
المثقوبةُ القلب بقيتْ تسألُ
وبقيَ الرجالُ ثياباً ممزقةً
يلبسها العارْ
والنساءُ كأوراقِ المجلاتِ تحترقُ
ولا تصنَعُ نارْ

لأنني ابحثُ عنكِ نسيتُ
نسيتُ الأخطارْ
وتابعتُ طريقي .
لأصنعَ ناراً أخرى
لأغيّر مجرى النهرِ
لأقطبَ هذا القلبَ المثقوبَ
لأمنحَ الرجالَ الانتصارْ
لأعيدَ للنساءِ عَظَمةَ الوقارْ
ما زلتُ ابحثُ عن صوتِك الهدارْ
لأجلكِ لم أخشَ من الأقدارْ
بوحيكَ ... أصنعُ المعجزاتِ
فصوتُكَ مركبةُ الفضاءِ
وبعدَ الفضاءِ
وقوةُ اللهِ تُمزّقُني رجالاً
جبابرةً



عباقرةً
عمالقةً
أقوياءْ
وقلبُ مدينتهم لا يُثقبُ
لا تغرقُ في شبرِ ماءْ
لا ينالُها الطوفانُ .
مأخوذاً بما جرى مشيتُ
ومُرغماً يزورنَا في المدينةِ المطرُ

( ٣ )

الحزنُ الشديدُ تراكمَ
يقضُّ مضاجعي
يمتص عافيةَ اللهِ
في شفتيْ
وغشاءٌ كثيفٌ ... يغازلُ عيني

وسلاسلُ ذهبيةٌ ... تُكبِّل يدَيْ
ونساءٌ من القشِ تموجُ
خفتُ أن لا أراكِ
فيشمتَ النهرُ
والسابحونَ فِي النهرِ
الشبرِ
والقوالبُ ترفضُ أن تعود
أبداً لن أعودَ
وإن كنت لا ألقاكِ
صممتُ ألاّ أعودَ
ما زلتُ أبحثُ عنكِ
يا موجودةً
يا غيرَ كلِ النساءِ
وأمشي عكسَ التيارِ
أُدقّقُ في الوجوهِ



قد أغمضَ الحزنُ عينيْ
سلطانُ النهر تجبّرْ !
وبين قافلةٍ منَ النساءِ
أدُبُّ كعمياءٍ
لأمدَّ يدي لواحدةٍ
قد أمرَ السلطانُ
وطغى ، وتجبّرْ
لكنني رفضْتُ
وبقيتُ أبحثُ بين النساءِ
أستنطِقُ الواقفاتِ
وصوتُكَ لا يأتيني
رفضتُ أن أمدَّ يَدي
ومشيتُ عكسَ التيارِ
يا موجودةً
يا غيرَ كل النساءِ

يا كلَّ الوجودِ
يَا كلَّ الهناءِ
المثقوبةُ القلبِ
في النهرِ
ملكُها في القالبِ العُلويِ
كخليفةٍ أصابَه الترفُ
لا يملك أمراً !
من فوقْ
من قالِبٍ يغرقْ
أوصى بإعدامي
لأنني رفضتُ الواقفاتِ
ورفضتُ أن أمدَّ يدي
لأنني أكملتُ الدربَ
ورأيتُه يغرقْ .
عندما قطعتُ النهرَ -



ورأيت اسمَكِ يتصدَّرُ
جَبَلاً أخضرْ
ورأيتكِ أكبرْ
ووصَلْتُ
النهرُ ، الشبرُ ، ما زالَ يتقدَّمْ
رأيتُكِ أغنى وأعظمْ
كفُّكِ يَصدُّه
لانتَصرْ
إشارةٌ من عينك تقولُ ...
لألتفتْ
فإذا المدينةُ تنهضُ وجهاً آخرْ
والنهرُ ... قد ذابَ
ذابَ ... وتبخَّرْ
فعلتْ شمسُ عينيكِ ما كنتُ انتظرُ
وصوتُكِ ما كنتُ اتصَورُ

بدأ يأتينا سعيداً ... المطرُ
بدأ يأتينا سعيداً ... المطرُ
وما عاد يزورنا مرغماً في المدينةِ
المطرُ .



# غاب صوتك ليلة ...
# الكؤوس أفرغت في حقدها

١١/٢/٩٧٨

( ١ )

أُحدِّثُك عن ليلةٍ حمّلَتْني العذابْ
عندمَا صوتُك الرخيمُ غابْ
وقبلها ، تعلمينَ ، كنتُ أنامُ على وقعِه
يوشوشني
كان امرأةً ... تزورني على الوقتِ
تزرعُ ناصيتي بالقبلاتْ
وتزرعني
تعبثُ لطيفةً بشَعْري الكئيبِ
تُدغْدِغُ رهيفةً عنقي اليبسْ

تهبُّ عليلاً على سنابلِ صدري
مخزنِ الهمومْ ،
ضحيةِ العطشِ المُزْمِنْ
تبعثُ الدفءَ في الجليدِ المتجمّدْ
تغوصُ في أعماقي
وفجأةً يتوقّفُ عن الكلامِ
صوتُكِ
لأسمعَهُ يلهثُ
يتسلّقُ القِممَ
يبعثُ ناراً
يئن من فرحٍ ... ومن حزنٍ
فيسودنا الصمتُ
لينحطمَ الجليدُ المتجمدْ
وتسألينَ ما بكَ ؟
كأنك تلفظُ آخرَ انفاسِكَ



ليس قصدي ان اقتلَكَ
كلانا عن تعبٍ ينمُ
مزّقتِ أعماقي ... يا امرأةْ
غوصُكِ عنيفٌ
تذهبينَ بعيداً
وبعيداً
أعترفُ لكِ
رائعةٌ أنت في غوصِكِ البعيدِ
قد جبتِ أعمقَ ما فيّ
عثرتِ على آخرِ لؤلؤةٍ
وفّرتُها لكِ
غوصكِ عنيفٌ ... جداً
وعنيفٌ عميقْ
على ذراعيكِ تكسرت الأمواجْ
خجلتْ لآلئي من شَعركِ

قصائدي ألبستُها حُجُباً
قد جُبتِ آخرَ المطافِ
لم أعدْ أملكُ شيئاً
ذهب الغزاةُ بما بنيتُ
هناك في الجنوبِ
هناك ، حيثُ لا شرفٌ ولا هويةٌ
وطلبتِ ، هنا ، روحي فما بخلتُ
عثرتِ على آخر لؤلؤةٍ
وجبتِ أعمقَ ما فيّ
ما أعنفَ غوصَك يا امرأة !
هوَذا أحبُّهُ
وأحبُّك ، تذهبينَ بعيداً
أنا يا سيدَتي لا أسلكُ غير الصعابِ
لهم دينُهمْ
وليَ دينْ



لا أعبدُ ما يعبدونْ
إني عبدتُ هذه الأرضَ
وعشقتُ العذابَ
منذ نشأتي
منذ الزمانْ
ولما عرفتُكِ ، تذكرتُ
« اليومَ أتممتُ عليكمْ نعمتي »
وقلتُ تكامل الحبُّ
وتكامل العذابْ
حبي للأرض ، هذا القديمْ
يكمّلهُ ، اليومَ ، حبُّكِ الجديدُ القديمْ
وتقولينَ ... أخطأتَ
أخطأتَ الاختيارْ
لأقولَ مرتينْ :
أنا يا سيدتي لا أسْلكُ غيرَ الصعابْ

لم أنسَ أن أحدّثَكِ عن ليلةٍ
حمّلتني العذابْ

( ٢ )

إنتظرتُكِ ،
لا دفترٌ يخففُ وجعَ الانتظارْ
لا قلمٌ يستجيبْ
لا كتابٌ ... يقاسِمُني قلَقي
وطالَ الانتظارْ
بحثْتُ ... لا جدوى
بقِيَ الكأسُ ، قلتُ ، فملأْتُه
مرةً
مرتينْ
خمسِ مراتْ
عشرَ مراتْ



أفرغتْ ، فيّ ، الكؤوسُ حقدَها
سكنتني الظنونُ
ورأيتُ أشباحَ الغزاة يهجمونْ
يخرجونَ من الكأسِ مقنّعينَ
يحملونني معصوبَ العينينِ
وأنتَ لا علمٌ ، ولا خبرٌ
ليتحولَ الانتظارُ جحيماً
وغدوتُ ذبيحةَ الانتظارِ
وذبيحةَ الحبِ
في ليلةٍ ، غابَ صوتُكِ
وغابت الوشوشاتْ
تزورني الذكريات عجوزةً
تقولُ للغزاةِ ، هو ذاتُهُ
رأيتُه يقطع الدربَ
يَحمِلُ « للكافرين » خبزاً

يجازفُ من أجلهمْ
يزورُهم محمّلاً
ينامُ بينهمْ . . .
في موسم الذبحِ ، على الهويةِ
رجوتُه أن يكف عن « جريمتهِ »
قال « أنتمُ المجرمون »
ما زلتُ أحفظُ قولَه المُهينْ
هو ذاتُه
بلى ! هو ذاتُه
كان يقطعُ الدربَ
فاقتلوهْ
رجوْتُه أن يعرفَ حدودَهُ
أن يفهمَ أكثرْ
أنْ يدركَ أخطارَ ما يفعلْ
أنْ يتحوّلْ



قال « هو الحبُ »
واسمعني قصائدَ حب
وشعراً ينشدُه الصغارُ :
« كلُنا للوطنْ »
رجوتُه أن يفهمْ
لم يحترمْ . . . خبرَتي
لم يتحوّلْ
رجوتُه أن يكفَّ عن « جريمتهِ »
أن يرحمَ نفسهُ
لكنّه مشى
مشى ، ولم يسألْ
هوَ ذاتُه
بلى !
هو ذاتُه
فاقتلوهْ

علِّموا الأجيالَ أننا لا نسمحُ بالحب .
أنيابُ الذكرياتِ هي الريحُ الأصفرْ
تحثُّ على قتلي
في ليلةٍ ... غابَ صوتُكِ
وغابت الوشوشاتْ
أنا يا سيدتي لا أسْلكُ غيرَ الصعابْ
أحدِّثُكِ عن ليلة ...
حمَّلتني العذابْ
عندما صوتُكِ ، الدفءُ ، غابْ

( ٣ )

انتظرتُكِ
وكنتُ أغرَقُ في الحسابْ
ماذا بها ؟
كان الانتظارُ يحبُو طفلاً



عل الرملْ
عبثاً ، كنتُ أحاولُ
رأيتُه يغرقُ في الرملْ
الرملُ في فمِهِ
على وجهِهِ
الرمل في عينيهِ
عبثاً ، يَتقَدمْ !
سكنتي الظنون
وتخيلتُكِ طفلةً ... تلهُو بعودِ الثقابِ
على بيدرِ الأميرْ
وقدْ سمعت عن المجاعاتْ
عن خبزِ الشَّعيرْ
عن امرأة ... أكلتْ ابنَها
عن صبيةٍ ... تباعُ برغيفٍ
أو تباعُ لتأكلْ

عن ضحايا الجوعِ ... على الدروبْ
والجياعُ يأخذونَ من القتلى
لحماً !
الجياعُ لحمَ الجياعِ يأكلونْ
كنتِ تجلسينَ القُرفصاءَ
على بيدرِ الأميرْ
وإذا النار تنهشُ تلالَ القشِ
أعجبكِ المنظرُ
بقيت تجلُسينَ القرفصاءْ
ورحتُ أصرخُ ...
خفتُ عليكِ من النارِ
اقتحمتُها ... لأنقذَكِ
مددت يدي
حجبَ الدخانُ عينيْ
بينما كنتِ تصعدين إلى السماءْ



وثوبُكِ الأزرق يلوحُ لي ...
في الأفق !
ثوبُكِ الأَزرقُ ... لا يطالُه الدُخان ْ
ر أيتُكِ تشيرينَ إليَّ
أن أرجَعَ
بسمتُكِ الشمس تخرُقُ السحبَ
أخبرتُكِ عَن وجعِ الانتظارْ
رجوتُكِ
سألتُكِ ... متى تعودين ؟
فقلت عن بسمةٍ ...
غداً ، في الصباحِ
مع الشمسْ
نهض الانتظارُ الطفلُ ...
من الرملِ
بدأ النومُ طريقَه اليْ

والفجرُ قد أطلّ
سأخبرُكِ مطوّلاً
عن ليلةٍ ... حمّلتني العذابْ
عندما نلتقي
وأنا يا سيدتي لا أسْلكُ غير الصِعابْ

( ٤ )

الليلةَ ، قضيتُ أعواماً من العذابْ
سأحكي مفصّلاً عن ليلتي
في الصباحِ ،
تحت الشمسِ ، غداً
عندما نلتقي ... هناكَ ...
فوقَ الهضابْ .
أصلّي للمطَرِ ، لينهمرَ
أنا مثلُكِ ، أحبُ المطرَ



الليلةَ ، قضيتُ أعواماً ...
من العذابْ
لأن صوتكِ الرخيمَ غابْ
وعندي من الأخبارِ ... أكثرْ
عن ليلةٍ ...
كلُّها انتظارْ
وسنواتُ العقابْ

( ٥ )

أعرف الجوابَ ، سلفاً
بمرارةٍ تقولين ، وتسألينْ
لماذا احببتَني ؟
لماذا أخطأتَ الاختيارْ ؟
أحبُّكَ
لكنما الدربُ شقاءْ

والجوابُ عندي هو الجوابْ
أنا يا سيدتي لا أسْلُكُ غير الصعابْ
وقمةُ الحبِ دربُها العذابُ
والصعابْ
أحبّكِ
أحبّكِ
رغمَ العذابِ
ورغمَ الصعابْ
ولو كان موتي هو الجزاء والعقابْ !



## "الراجمات" تقرأ الفاتحة !

٩٧٨/٢/١٥

( ١ )

وبدتْ طبقاتُ الرمادِ كثيفةً
أنا لا أقولُ ، بالعمَى قَدْ أُصِبنَا
لكنه اليأسُ ...
في الشرقِ يولدُ شديداً
ويستمرُ شديداً
قاتلُ اليأسِ لا نُحبُّهُ
تُزْرَعُ بالالغامِ دربُهُ
نقذفه تهماً ...
نُغْرِقهُ بالشائعاتْ

نراسِلُه من خلفِ « راجمات » الصواريخِ
ونحجزُ « بطاقاتِ » الدخولِ
نبحثُ عنها في السوقِ السوداءْ
ألفَ مرة ...
تتنقّلُ بطاقاتُ الدخولِ
قبلَ الدخولْ
قاتلُ اليأسِ يسقطُ ...
مشهدٌ عظيمْ !
يجعلُ النساءَ أطْعِمَةً
قاتل اليأسِ يسقطُ ...
يتكاثرُ الماكرونْ
يُصبحُ رباً معبوداً
صنَماً مصمُوداً
سيدُ « الراجماتْ » !



( ٢ )

لأنكِ لا تعرفين عن الحربِ
في المدنِ ...
إبقي هناكَ
لا أريدُكِ تأتينْ
بيروتُ ما زالتْ أنقاضاً
وخراباً
والحربُ تراودها
تتبرّجُ لها
تجرّها ... إلى الظلامْ
وقيلَ كانتْ ستنهضُ
منَ الانقاض
وقيلَ كانت ْستخلعُ عناوينَ
الخرابِ
والركامْ

وتلملِمُ الجراحَ
وقيل بيروتُ تبدأ بالبناءْ
وأشيعَ أن الربيعَ يولد في حضنِ صيفٍ
كريمْ
وأن الجيشَ يولدُ ...
في حضنِ سيدٍ ، نهجُه قديمْ
يمشي مثلما قد تعلَّمَ ...
ففَتَحنَا المدارسْ
صرنا نرسلُ أولادنا ...
إلى المدارسْ
وعُدنا مثلما كنَّا
نؤم المطاعمَ
نسفحُ أموالَنا ...
في الأعيادِ
وغيرِ الأعيادْ



في بؤرِ الفسادْ
ومواخير القمارْ
ونسهرُ لنعرضَ النساءَ
حلىً ... وثياباً
دَعوْنَا إلى المآدبِ والحفلاتِ
لنكسر الخبز
لنضعَ السلامْ
ودولتنا تنقّبُ عن المراسيمِ ...
وتشرّعُ ...
كأنّ شيئاً لم يكنْ
الحربُ تراودنَا
ودفنّا في رِمالِ المراسيمِ ...
رؤوسَنا ...

( ٣ )

دمُنا صارَ كالأفيونْ
الحربُ تبحثُ عنهُ
بين تجارِ الحروبِ
و بين الدوَلْ
دمُنا صارَ كالأفيونْ
« راجماتُ » الصواريخِ تكتبُ لوائحَ الأسعارْ
تخطفُ منَّا الصغارْ
وتخطفُ النساءَ والرجالْ
ونحنُ كالرقيقِ ... نصنعُ النقودَ
من جلودِنا
لندفعَ الرسومْ
دمُنا كزيتِ الحشيشِ .
مسعورةً أرَى الحربَ تَبحثُ ...
عَنَّا



يُحرِّضُها اليأسُ والادمانُ
ورؤوسنا مدفونةٌ
في رمالِ المراسيمِ
وفي الرمادْ

( ٤ )

شعبُنا يتحرّكُ تحتَ الرمادْ
يتاجرُ تحتَ الرمادْ
يموت تحتَ الرمادْ
ويُدفنُ في الرمادْ
رأيتُ عاصفةً ... من الشرقِ
تهبُ غربيّةً
من الشرقِ القريبْ
إلى الغربِ البيعدْ
حذّرتُهمْ من خطرِ الوحلِ الزاحفْ

غضبَ المدّعونْ
واليائسونْ
أعلنتُ خوفي ... من خطرٍ مبطنٍ
وأعلنتُ حزني ... لليوم الآتي
أخبرْتُهمْ عن قلقٍ ...
يمزقني ... شرقياً
ويمزقني ... غربيّاً
لم ألقَ إصغاءً
كانوا إلى « الصلاةِ » يركضونْ
سَكارى ، يدخلونْ
مَزّقوا في بيوتِ اللهِ
دفاتري « الجنوبيّة »
وَجدْتُ أصنامَ الجاهليةِ تُبعثُ
في بلدِ الحريةْ !
حذّرتُهمْ ... من شرِّ « الأصنامِ »



من جهلِ « الأربابِ »
من حقدٍ مشحونْ
من موتٍ مجنونْ
لم ألقَ إصغاءً !

( ٥ )

شغلتْهُم « الصلاةُ » على أقدامِ
الأصنامِ
شغلتْهم عني
وعن ندائي ...
شغلَتْهم الأعيادُ
والمأدباتُ
ومعارضُ النساءِ
وكلماتُ الإغراءِ
والثناءْ ... !

حذّرتُهمْ ... حذّرتُهمْ

أشاحوا عني

ورأيتُهم يركضونَ إلى « الصلاةِ »

سكارَى

حذّرتُهم ، وصرختُ خائفاً

لم ألقَ إصغاءً

مزقوا في بيوتِ اللهِ

دفاتري ... « الجنوبيّة »

( ٦ )

« اللاتُ » يستعيدُ مجدَهُ

و « العُزى » في « عزها » الرهيبْ

لا تغسلوا أقدامَ أصنامِكمْ ...

بغير الدمْ

« اللاتُ » يطلبُ بناتِكمْ



« العزى » تطلبُ أطفالَكمْ

لتكنْ أوامرُ الأربابِ ... مطاعةً

سمعتُهم يصلّونْ

وكانوا سكارى

رؤوسُهم على الأرضِ

من أقدامِ الأربابِ ...

يهطلُ الدَمُ

يسجدونَ على الدمِ الفتيِّ

« اللاتُ أكبرْ »

« اللاتُ أكبرْ »

سمِعَ اللاتُ عبدَهُ

« اللاتُ أكبرْ »

« الراجماتُ » تقذفُ حمماً

تدعو إلى « الصلاةِ »

« اللاتُ أكبرْ »

اللاتُ أكبرْ »

« الراجماتُ » تقرأُ الفاتحةْ

تخطبُ في « المصلين » .

« المحبة »

« المحبة »

( ٧ )

لا نعرف رعدَ السماءِ من

رعدِ « الراجماتِ »

القنابلُ برقُها ... ضيَّعَنا

يشبهُ برقَ الشتاءِ

لكنما « الراجماتُ » تدخلُ ...

من الحيطانْ

تسقطُ من السقوفْ

تتفجّرُ في الساحاتْ



ونبدأ نحن الصلاةْ ! !

العذراءَ ، نسألُ عن النجاةْ

الموتُ « العَرَبيُ » يلاحقنا

في وطنِ الإنسانْ

ونطلبُ الحريةْ

فيطلبَ غالياً ... الموتُ

الموتُ « العربيُ » .

ندفعُ ... بسخاءْ

سنظلُّ هكذا

في وطنِ الإنسانِ

في بلدِ الحريةْ

( ٨ )

ابقي هناكْ

لا أريدكِ تأتينْ

أخافُ أن يسكتَ قلبُكِ الطفلُ
والحربُ في المدنِ ... موتٌ ساحقٌ لعينْ
الحربُ في بيروتَ
وجهُها عربيٌّ
شرقيُّ السِماتِ
وغربيٌّ « الراجماتِ »
قميصُه فلسطينيٌّ
بيروتُ تحترقُ
اسرائيلُ تضحكُ
و « الثائر » العربيُ يتمخترُ تيهاً ودلالاً
يحمل كوبَ عسلٍ
من دمِ هذا الوطنِ الضحيةْ
إلى اسرائيل هديةْ
ويرجوها لَوْ تضحكُ ، وهي تشربُ « العسلاَ » !



( ٩ )

ابقي هناكْ
لأجلكِ أكتبُ يا إلٰهتي البعيدةْ
يا أملي المنشودْ
يا قوّةَ إيماني
يا أشرفَ من أربابهمْ
يا رباً ينطقْ
يا رباً يسمعْ
يا رباً ألقاهْ
يا رباً يبادلني الحبَّ
تحتَ الشمسِ
يا رباً يبكي
يا رباً يضحكْ
إبقي هناكْ

( ١٠ )

إبقي هناكْ
لا أريدكِ تأتينْ
لأجلكِ أكتبُ يا الٰهتيْ
بيروتُ تراودها الحَربُ
تَجرُّها ... إلى الظلامْ
ونحن هنا شعبٌ يتحركُ
تحت الرمادِ
إبقي هناكْ
« الراجماتُ » تقرأُ الفاتحةْ
لا بد تسكتُ « الراجماتْ »
ويحملني إليكِ الشوقُ
والحبُ
لا بد تسكَتُ « الراجماتْ »
عن خطبةِ « المحبة »



وعن « الصلاةْ »
إبقي هناكْ
أخافُ أن يسكتَ قلبُكِ الطفلُ .
ما زالت « الراجماتُ » تقرأُ الفاتحة ْ
وتخطبُ ...
« المحبة »
« المحبة »
« المحبة »

ما أغبى هذا العالم !

ما أحوجه إلى مثلكِ !

٢٥/٢/٩٧٨

( ١ )

على متنِ صوتكِ ... يزحفُ الفجرُ
شَعرُكِ السيوفْ
بريقُهُ يأخذُ عينيْ
منهما النومُ يرحَلْ
من تحتِ شَعرِكِ قبائلُ الليلِ
تنسحبْ
واسمَعُ وقعَ السيوفِ
وصرخةَ الليلِ : « أَغثْني ! »
ضحكةٌ هدارةٌ على فمِكِ السماءِ

هي الفجرُ
في عزائمي تسكبُ قوةً
تَغْرسُ أملاً
تهذّبُ شوائبي
وأهزأ من الليل
بينما قوافلُه ... تواصلُ الهربَ
كأنها تقولُ :
لا مكانَ لقبائلِ الليلِ ...
حيثُ شَعرُكِ
وفمُك السماء يضحكْ
كان يلمعُ شَعْرُكِ
وقوافِلُ الليلِ تنسَحبْ

( ٢ )

من نافذة عيني يبْدأُ النهارْ



وأبدأُ بالانتظَارْ
الأملُ المزروعُ ... يكبرُ ، ثم يكبُرْ
من فرحي ، النهرِ ، يشرَبُ زلالاً
وأنا في محطَةِ الانطلاقِ أرتجفُ
من فرحي
حقائبي أخاف أن تضيّعَ الاتجاهَ
ابقيتُها معي
كأنني لأول مرةٍ ... أُسافِرُ
تتوجَّعُ « السيجارةُ » بينَ أصابعي
تودُ لو أقذفُها
تصبحُ القهوةُ ماءً
لا أفهمُ كلماتِ أهلِ هذه المحطةْ
أنا على المقعدِ ، هنَاكَ ، « تمثالٌ »
يُكثرُ منَ التدخينْ
يُكثرُ من القهوةِ ، والسؤالْ

وكأنني لأول مرةٍ ، أُسافرْ

أجهلُ التدابيرَ والواجبات

الضجةُ الكبرى في المحطةِ كالموجِ

في العمقْ

تتقاذفُ الناسَ كاشياءِ مركبٍ تكسّرَ

في العمقْ

ولا يُشغلُني عن الانتظارْ !

ليسَ غير صوتِك يعيدني

إلى الوعيْ

سئمتْ شفتايَ الفناجينْ

صوتُكِ يُنقذها

وكلُنا في انتظَارْ



( ٣ )

أنا يا رجائي في محطةِ الانطلاقِ عالمٌ

آخرْ

لغتي ... لا أحدٌ يفهمُها

أحدِّقُ في الوجوهِ ... المتهافتةِ

فألمحَ الانهزامْ

في حقائبِ الجلدِ يحملُ المسافرونَ

أفئدةً

يَنْسبُها المودّعونَ ... لهمْ .

في حقائبِ الجلدِ ... حبٌ

وذكرياتٌ

تسافرُ معهمْ

يبقى المودّعونْ

لا قلوبٌ

ولا ذكرياتْ

( ٤ )

في زحمةِ المسافرينْ
والمودّعينْ
وزحمةِ حقائبِ الجلدِ ،
علبِ الذكرياتِ
وعلبِ الحب
يتحرّكُ هذا العَالمْ
يتنفَّسُ متاعبَهُ
يتسلّقُ إلى الشمسِ ،
عندما تُلامسُ الماءَ
في أول المساءْ .
ما أغبى هذا العالمْ !
يعلّبُ الحبَّ والذكرياتِ
في حقائبِ الجلدْ .
يطاردُ الشمسَ



فوقَ سلالِمٍ خشبيةٍ
بلا حبٍ
ولا ذكرياتْ ...
كلما رأى الشمسَ تنزفُ
وتُلامسُ الماءَ ،
في أول المساءْ .
ما أغبى هذا العالمْ !
حقائبي أخافُ أنْ تضيّعَ الاتجاهَ
أبقيتُها معي
والأملُ المزروعُ يكبُرُ ، ثم يكبُرْ
أنا يا رجائي في محطةِ الانطلاقِ عالَمٌ آخرْ .

( ٥ )

البسمةُ الطهورُ على شفتيكِ طريقٌ

اليّ
وفمُكِ السماءُ سمائي
أنتظرُ الوحي ، لأحقِّقَ ذاتي
مواقفي منكِ استمِدُ
ومنكِ الوحيُ
في مواقفي
فأنا لا أتهيَّبُ القدرَ
لم أخشَ يوماً أسودْ
لم أخشَ من خطر يأتينا
ومثلي محاطٌ بالأخطارِ
بالأسلاكِ ... وبالأشواكِ
وممنوعٌ عليَّ العبورُ
تذكرتي ، لا تصلح في غيرِ مكانْ
تذكرتي ، عنوانْ
محفوظةٌ في خزانةٍ حمراءْ



في مستودَعِ المتفجراتْ
وعلى القائمةِ السوداءْ
مكتوبٌ في خانة « المعلوماتْ » :
هذا الرجلُ ... مطلوبْ
مطلوبٌ ... حالاً
يحبُ كثيراً !
يموتُ ، ولا يتراجعُ عن حبهِ
ضيّعَنا هذا الرجلُ المطلوبُ
عنوانُه وطنٌ وحبيبةْ
أرضُه الصمودْ
وسماؤُهُ فمُ حبيبتهِ
لغتُه لا نفهمها
كتبهُ لا نقرأها
لا نَعرفُ منْ نقتُلْ
تذكرتُه وطنٌ وحبيبةْ

أيهما نقتلْ ؟
هذا الرجلُ ... مطلوبْ
مطلوبٌ حالاً . حياً أو ميتاً !
وأنا يا رجائي في محطةِ الإنطلاقِ عالمٌ
آخرْ
فمُكِ السماءُ سمائي
والأملُ المزروعُ يكبُرْ

( ٦ )

صدرُكِ البحرُ الواسعْ
يَحدّني منَ الشرْقِ
يَحدّني منَ الجنوبِ
يَحدّني من الغربِ
ويَحدّني منَ الشمالْ
فأنا جزيرةٌ تجلسُ في وسطِ



هذا الصدرِ الواسعْ
لماذا أخافُ ؟
ونهداكِ لا يُقْهرانِ
لماذا أخافُ ؟
وقلبي بينَ أكبر قَلعتينْ
ومُحذّرٌ على غيري الإبْحارْ
ومُحذّرٌ أن تهبطَ جميعُ الطائراتْ
وممنوع على قراصنةِ البحارْ ...
أن ينزلوا في العمقِ الأعمقْ
من يقرأ هذا العنوانْ ؟
لا أحدٌ يقرأْ
من دفءِ صدرِكَ كُتبي
كالأمنِ الذي في صدركِ انشدُ
أمناً للناسْ
كحنانِكِ ، أتمنّى لأطفالِ العالَمْ

كعطائكِ ، أرجو لرجالِ العالَمْ
يا وطني الثاني
في زمنِ اغتصابِ الأرضِ
والأوطَانْ
يا امرأةً من نوعٍ آخرْ
لو كلُّ النساءِ مثلُكِ
لم يكنْ في هذه الدنيَا
خطَرْ
لو كلُّ النساءِ مثلُكِ
لم تُغتصبْ لا أرضٌ
ولا وطنْ
يا امرأةً من نوعٍ آخرْ
يا وطني الثاني



( ٧ )

ما زلتُ في محطةِ الانطلاقِ عالمًا
آخرْ
سئِمتْ شفتاي الفناجينْ
صوتُكِ يُنقذها
وكلُنا في انتظارْ
ليسَ غَير صوتِكِ يعيدني إلى
الوعي
ما أغبىٰ هذا العالَمْ
يتسلّقُ إلى الشمسِ ،
عندَما تلامِسُ الماءَ
في أولِ المساءْ ،
فوقَ سلالِمٍ خشبيةْ .
ما أغبىٰ هذا العَالَمْ !

ما أحوَجَهُ إلى امرأةٍ مثلِكِ !
يا امرأةً من نوعٍ آخرْ !



لو ننسى أنّ الله رعبًا يتحول ...!

١ / ٣ / ٩٧٨

(١)

يحملُكِ الزمانُ مسرعاً
من نوافذِ القطارِ ... وجهُك يمدُ خيوطَهُ
يجرُّني فراشةً
فوقَ اللهب ... ألا حقُّكِ
يعتقدُ الزمانُ بأن رحلتي تتوقفُ وإنْ طالتْ
يواصلُ الركضَ
ووجهُكَ الضحوكُ يشدُّني قوياً

(٢)

كنتِ لعبةً في يدي

وكنتُ ألجأُ إليكِ منَ الخوفِ
فيدخلُ إليكِ قبلي
إذا ضمّنا لقاءٌ ، ينتصبُ بيننا
مدجّجاً بالسلاحْ
مرةً ، لم نكنْ اثنينْ
اللهُ ... والخوفُ .. والحاسدونَ ...
والحاقدونَ ... والمراقبونَ ...
بينَنَا
وأَسأَلُكِ في أولِ الدربِ ...
من تكونينَ يا طفلَةً ؟
عندما أصابعي بين شَعركِ تحبُو
من صدركِ ... الجوابُ يَنفَجرُ :
أنا مجنونَةٌ
مُحرّماً ... أَفْعلُ
أتخطّى الأعرافَ



أتحدّى النظامَ ... والحقّ !
وأسألُكِ ، منْ أكونُ إذنْ ؟
بينما تهبطُ إلى جيدِكِ النهرِ أصابعي
وكأن للحديث تَتمَّةً
مجنونٌ أنتَ وأَكثرْ
تقولين ...
أتعْرفُ من تحبُ ؟
امرأةً لا تسكنُ قربَكَ
لا تسهرُ الليلَ ... معَكَ
لا يضمُّها وإياكَ سريرٌ واحدٌ ليلةً
أموتُ لو أجاهرُ ... بحبي
وتُطرحُ التساؤلاتُ إنْ ذكرتُ اسمَكَ
أو دعوتُهم ليقرأوا قصائدَكَ الجنوبية
خائفةً صرتُ أقرأُكَ
وبالسرِ ، جريدتك ... أطالعُها

فأنا لستُ حرةً ،
لا ! ولستُ كما ترغبُ
أو شكَ أنْ تعرفَ منْ تحبُ
هل تفْهمْ ؟
لو تفهمْ !

( ٣ )

حزينةً أصابعي تنسحبُ
من النهرِ
أرى الخوفَ يأتي ...
من بين الأشجارْ
من الحجارةِ
من صوتِ راعٍ ينهرُ
على قطيعهِ ... بحجرٍ اعمى
وأراه يهاجمنا



كلما رجلٌ مَرّ
يدُك على أصابعي ... تقول :
إلى أينْ ؟
أغضبتَ ؟
أصابعُكَ لن تنسحبْ
دعْها لأحزاني ... تأكلَها
واقعي المشئومُ ... تعرِفهُ
وصدري ، لأجلِكَ نذرتُه
لا تغضبن ! شاعري ، وحبيبي
فوقَهُ يدُكَ تمتصُ همومي المزمنة
ونبكي معاً
في حضرةِ الخوفِ
على الرصيفِ ... وفي الجبلِ
خلفَ صخرْةٍ ...
حيثُ يصبحُ اللهُ رُعباً ،

والحبُ موتاً ... لا أبشعْ
جريمةً تبرر الرجمَ والقتلَ
وعاراً لا يُغسلُ
يحمله غيرُنا
كلَّ العمرِ
وكلَّ المستقبلْ

( ٤ )

تحتَ وطأةِ الخوف أصابعي تنسحِبُ
وصدرُكِ تحتَ وطأةِ الشوق يهدُرْ
لو ننسى أنَّ اللهَ رعباً يتحوّلْ
لو يتحرَّرُ هذا الشَرقُ من العُقَدِ
والحِقْد
لو يُصبحُ الحبُ حقاً ،
ونظاماً ،



عملاً مشروعاً .
لو نقتلُ الخوفَ
أصابعي تبقَ في النهرِ
وصدرُكِ يستقرُ
عقلُكِ يكبُرُ
وعقلي لا بدَّ يكبُرُ
يَحملُكِ الزمانُ
لا أَعرفُ الى اينْ
وخيوطُ وجهكِ تَجرّني
لا أدري إلى أينْ
لكني أعرف أن وجهَكِ غايتي
وأنكِ مقصدي
تجاوزتُ كل النساءِ
خارجَ الحب ... لا أعرفهنْ
بضاعةٌ لا مأربَ لي فيها

لا تسلبُ ذوقي

لا تهزُني ... ألوانُها الاصباغُ

ما أحقرَ سماسرةَ النساء !

ما أحقرَ امرأةً تُباعُ !

ما أحقرَ مجتمعاً كالعصافيرِ نساؤه !

رجالُه ... هم الصيادونَ

والسماسرةُ

والذئابُ

وكلابُ الصيدِ

ما أحقرَ مجتمعاً يرقصُ على الجثثِ !

يَسكرُ على العصافيرِ

ويمنحُ الجوائزَ ...

لا مهرِ صيادٍ

وأمهرِ كلبٍ

وأمهرِ سمسارٍ



وأمهرِ ذئبٍ

ما أحقرَ مجتمعاً يطاردُ أهلَ الحبِ !

( ٦ )

يحملُكِ الزمانُ هديّةً

ينتظِرُكِ ، ربُ الزمانْ ،

في قصرٍ من قواريرْ

وبلورٍ ، ورخامْ

ستصعدين سُلّماً ...

من جماجمِ الأطفالِ ... مصنوعاً

من زنودِ الرجالِ

من شِفاهِ الحسانِ

من خلاخلِ الراقصاتِ

ومن أصابع الجواري

موضوعاً على مدخلِ القصرِ

لتشمّري عن ساقيكِ ، قوسِ قزحْ
لتركضي خرساءَ ... إليهِ
وعيناكِ مغلقتان
لترتمي على صدرهِ
منهوكةَ القوى
مذعورةً لهولِ ما رأيتِ
وتُساقينَ إلى المسلخ ... السريرْ
ويُدرجُ اسمُكِ ، الألفَ التسعينْ
في ملحمةِ الجمَالِ
في المجلّدِ الأسودْ
هنَاك ، في المسلخ ... قرب السريرْ
في غرفةِ ربِ الزمانْ .

( ٧ )

يحملُكِ الزمانُ مسرعاً



من نافذةِ القطارِ ، وجهُكِ يمدُ خيوطَهُ
يجرني فراشةً
لو يعلمُ الزمانُ بحبنا
هل قرأتِ قصتَنا علَيْهِ ؟
هل اسمعته قصائدي ؟
ما أغباهُ ! هذا الزمانُ !
وربَّه الأرعنُ !
سأعطِّلُ القطارَ
لأسْتَرِقَ من شفتيكِ قبلةً
لأستمدّ قوةً
فأنا ذاهبٌ إلى القصرِ
سأدكه على رأس ربهِ
سأكتبُ آخرَ السُطورِ ...
في ملحمةِ الجمالِ
بدمهِ ... هذا العفنِ

سأعلنُ على الناسِ نهايتَهُ
وأحرقُ المجلّدَ الأسودْ
وأبعثر في النار أشياءَ المسلخْ
لأنقذَ شرَفَ الحبِ
وصدرَكِ من فمِهِ المسلولِ
سألغي آخر بؤرِ الفسادِ
ليبق وجهُكِ يمد خيوطَه ... اليّ
من نافذةِ القطارِ
إني صمّمتُ .
ولن أترددْ

( ٨ )

لو ننسى أن الله رُعباً يتحوّل
لو يتحرّرُ هذا الشرقُ من العقدِ
والحقْدِ



لو نَقتْلُ الخوفَ
لو يصبحُ الحبُ حقاً ،
ونظاماً ،
أصابعي تبقَ في جيدكِ النهرِ
وصدرُكِ يستقرُ
عقلُكِ يكبُرُ
وعقلي ربّما يكبُرْ

# الجواد الأزرق يغرق في الفنجان !

٨/٣/٩٧٨

( ١ )

فوقَ صهوةِ الجوادِ
طفولتي تخرقُ الصفوفَ
اليومَ أُخْبرتُ
وقيل تسألُ عني
تتابعُ سيرَها
تستوضحُ ضاحكةً
وتبكي ضاحكةً
تثيرُ منهمُ ... الاعجابَ
وكنتُ أغرقُ في التفكيرِ

بلقاءٍ ... كانَ
لم نَفْتَعلْ خطأً
اختصرناهُ على قبلتينِ
والحديثِ عن الحبِ
وعن الوفاءْ
عن الصدقِ في الحبِ
عن الوجعِ ... والعطاءْ
عن الشِعرْ
عن العمقِ في الشِعرْ
وأعطيتُكِ الفنجانْ
حمّلتهُ أثراً ... من فمي
بدّلتهُ بفنجانِكِ وأعدتهُ
يحملُ أطيبَ الآثارِ ...
من شفتيكِ
وهكذا عدةَ مراتْ



كدتُ أشربُ ... الفنجانْ
آثارُ شفتيكِ شذى الوردِ
لنِ أتركَ الفنجانَ ... يتمتعُ
وقولُكِ في أذنيّ يرنُ
« كالأطفالْ ! »
لأقولَ بلى
كالأطفالْ

( ٢ )

كنتُ أتفكّرُ ...
في ذلك اليومِ
وذلكَ اللقاءْ
جريدتي ... على ركبتيكِ الكوكبينْ
تقرأينَ مقاطعَ من قصيدتي
« لو ننسَى أنّ اللّهَ رعباً يتحوّلْ »

مرةً ، مرتينْ
وأكثر ، ثم أكثرْ
تذهبين بشرحِها إلى أعمقْ
كالنارِ تبعثين في مفاصلي الدفءَ
وفي دَمي الحياةْ
عروقُ دمي طرقٌ قديمةٌ
تملأُها الأشواكُ
عليها ينبتُ فطرٌ
وتنبتُ أعشابْ
صوتُكِ الحنانُ يُعبّدُها
يمرُّ برفقٍ على عظامي
يغازِلُها
وسواكِ كالجليدِ
لونُه الموتُ
إنني أهربُ ... منَ الجليدِ



لا شيء تفعلُ الثيابُ يا امرأةْ
لا شيء تفعلُ العقودُ
كان صوتُكِ يعبّد عروقَ دمي
في ساعةِ فكرْ .
وصدرُكِ يملأ الخيالَ كلهُ
فرأيتُ جواداً أزرقَ يدخلُ
يحملني طفلاً
وقولُكِ في أذنيّ يرنُ
« كالأطفالْ ! »
لأنني كنتُ منهمكاً بالفنجانِ ...

( ٣ )

الجوادُ الأزرقُ يَرْقُصْ
وطفولتي ترقُصْ
تَلبسُ ثياباً ... ممزقةً

وحذاءاً مُقطّعاً
وقبّعةً زرقاءَ ،
كلونِ الجوادِ الأزرقْ
بقيتْ زرقاءَ قبّعتي ،
رغم السنينِ ...
والأحزانْ
من تحتها يتدلّى شَعري
كسنابلِ القمحِ الأصفرْ
في ذلكَ الزمانِ
كانَ أشقرَ كالعقيقِ شعري
وكنتُ طفلاً ... لا كما الأطفالُ
في عينيّ حبٌ
وبريقُ أملٍ لا ينحطِمُ
وألفُ سؤالٍ ...
عن امرأةٍ ... تشبهكِ



ومضى الزمانْ
أسئلتي بقيتْ أسئلتي
ورحتُ أبحثُ اعمقْ
فوجدتُ اللهَ ، وأنا أبحثُ عنكِ يا امرأةً
حدّثني اللهُ وادّعى حباً ...
كحبي !
فانصرفتُ أكمِلُ البحثَ عنك يا امرأةً
في العمقِ
وبعدَ اللهِ

( ٤ )

اتذكّرْ ...
كان شعْري أشقرْ
وكنتُ ألبسُ ثياباً ممزقةً
وحذاءً مقطعاً

وقبعةً زرقاءْ .
طفولتي العائدةُ على وجهِها غبارٌ
من قريتي في الجنوبِ الخصيبِ
من غبارِ ما قبلَ أحذيةِ الغزاةِ
وقنابلِ الحقدِ
طفولتي الفوقَ الجوادِ جاءتْ ...
بسنابلِ القمحِ من الموسمِ العجيبِ
وصدى الغناءِ
على يديّ أثرُ الحِنّاءِ
في ليلةِ عيدْ .
وفي الموسم العجيبِ
في قريتي ... في الجنوبْ
وبينما الناسُ في طربٍ
للعيدِ ، والأمنِ
للموسمِ الخصيبِ الغريبِ



غرقنا في الحنّاءِ ، والفرحِ
وفوضى الشبعِ تدبُ
تركتُ طفولتي ... ورحلَتُ
لأبحثَ عنكِ يا امرأةً على دربكِ
إلى اللهِ قد اهتديتُ
وبهِ قبلكِ التقيتُ
أذكرُ كل شيءٍ رأيتُهُ يعودُ
ما عدا الجوادَ الازرقْ
شعري ، قبعتي ، عرفتُهما
والحبُ في عينيّ يعودُ
يدّعي اللهُ حباً ... مثلَه
لم يكنْ مثله
واما الجوادُ ... فلستُ أعرفه
ولا هو كان يعرفني
في طفولتي ما كان عندي جوادٌ

ولا أزرقْ
يا امرأةً ، قولُكِ في أذنيّ يرنُ
« كالأطفالْ ! »
عندما الفنجانَ ... بدّلتُ
وعندما كنتُ منهمكاً بالفنجانِ
وعندما كنتُ سأشربُ ... كلّ الفنجانِ

( ٥ )

الطفل العائدُ ... يسألني
ماذا فعلتْ ؟
ويقرأُ شعراً عن البيادرِ في قريتي
عن الشمسِ تأكلُ قريتي
تأكُلُها ولا تَشبع
وتحبُ ألاّ ترحلْ
عن القمرِ ، كنّا نتسلّقُ السطوحَ



لنُمْسِكَ به .
لنصنعَ منهُ عقوداً وأساورْ
لبنات يَحْلُمْنَ بالذهب
والذهبُ ... بعيدٌ ، وَبعيدْ
عن الحقولِ ... تحبَلُ بالأغلالِ
والمواشي تولّدُ التوائمَ
والنساءِ تنجبُ التوائمَ .
عن زمنٍ مضى
وكان الموتُ غيرَ العجائزِ لا يأخذُ
الطفلُ ... خجولاً كان يحكي عن الحبِ ،
عن شَعرِ الصَبايا .
وخجولاً يذكّرني ...
بصبيّةٍ كان على الأرضِ شَعرُها
يمشي
ويحكي ، بينما الدموعُ في مقلتيهْ

عن الثعالبِ تزحفُ في الليلْ
عن الشتاءِ القارسْ
والصيف الهناءْ ... في العرزالْ
وكنّا نمنعُ العصافيرَ تأكل عنباً
وتيناً
الطفلُ الأشقرُ يُذكّرني بالأعراسْ
ورقصِ الخيولِ في الأعراسْ
القبّعةُ الزرقاءُ ترنو ...
إليّ
تسألني ... لماذا شَعري تغيّرْ
لماذا التعبُ في عينيْ
أين ذهبتُ بالحبِ ؟
من قتلَ الأملَ ... في عينيْ ؟
فقلتُ البحثُ في العمقِ
والحبُ في العمقِ



قبعتي الزَرقاءُ بكتْ
وخيّمَ الصمتُ
سَقَطَ الجوادُ الأزرقْ
التفتُ إلى فوقْ
الطفلُ قد اختفى
والقبّعةُ الزرقاءُ ... اختفتْ ايضاً
وعدتُ إلى الفنجانِ ،
لأبحثَ عن طفلٍ شعرُه أشقرْ
فوقَ جوادٍ أزرقْ

( ٦ )

يا امرأةً أبحثُ عنها
منذ كان شَعري أشقرْ
يا امرأةً صوتُها الحنانُ
جددي اللقاءْ

طفولتي تعودُ فوق صهوةِ الجوادِ

بثيابٍ ممزقةٍ

وقبعةٍ زرقاءْ

جددي اللقاءْ

سأقولُ للطفلِ ... إذا عادَ

وجدتُها ... حبيبتي

امرأةً تسبحُ في الأعماقْ

تفسّرُ الشِعْرْ ...

باعمق من الشِعرْ ...

وجدتُ على دربها اللهَ فامنتُ

يا امرأةً تعيشُ في الأعماقْ

جددي اللقاءْ

سقط الجوادُ الأزرقُ في الفنجانِ

أخافُ عليه أنْ يغرقَ

وأخاف على الشعرِ الأشقرْ



والقبعةِ الزرقاءْ

جددي اللقاءْ

جدي اللقاءْ

جددي اللقاءْ

صمم الغلاف السيد صابر كامل ،
الخطوط ، بريشة السيد فؤاد المصري .
الصورة بـ « كاميرة » السيد أحمد الأسعد .

وفي هذا المجال لا بد من تسجيل هذه الحقيقة ، وهي ان في طليعة الذين فهموا شعري وتفهموا شعوري ، من الناحيتين ، الفنية ، والوطنية ، الصديق الاستاذ سليمان أبو زيد ، صاحب جريدة « الدنيا الجديدة » الذي تعرفت عليه شخصياً ، بعد ما كنتُ قد عرفته من خلال كتاباته في الصحف والمجلات ، ومن خلال انسانيته ولبنانيته الصافيتين .

وإنما دعوته الوطنية ومناهضته للطائفية خير شاهد .
اليهم جميعاً شكري ومحبتي

**المؤلف**

للمؤلف

**بالاشتراك مع المحامي جورج كساب**

**صدى ونغم . قصائد ولدت في الحرب**

**أية عروبة ، أية قضية ؟**

| | |
|---|---|
| **رسائل من خلف المتراس** | **الجزء الأول** |
| **رسائل من خلف المتراس** | **الجزء الثاني** |
| **... إلى امرأة واحدة** | **شعر** |

# الفهرس